حياة عباقرة العلم

يوحنا غوتنبرغ

مخترع الطباعة

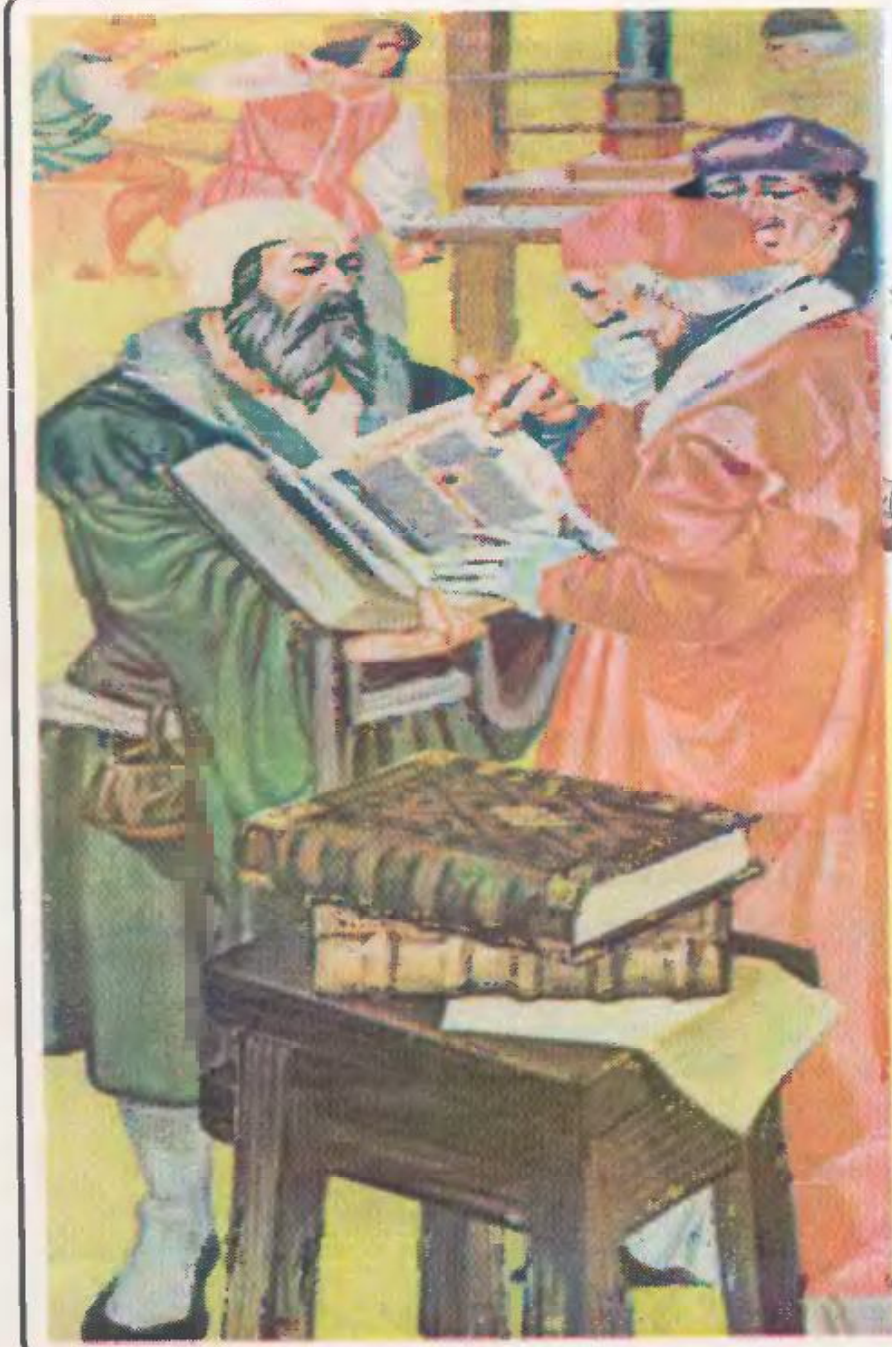

Bibliotheca Alexandrina
0127041

منشورات دار المعارف للطباعة و النشر

حياة عباقرة العلم

يوحنا غوتنبرغ

مفترع الطباعة

تأليف : حسن احمد جغام

مراجعة : نجيب اللجمي

الهيئة العامة لمكتبة الأسكد

925 رقم التصنيف

٤٤٢٤٤ رقم النسخة

دار المعارف للطباعة و النشر

سوسة - تونس

الرقم المسند من طرف الناشر 95/340
جميع الحقوق محفوظة للناشر

* * *

تدمك : 4 ـ 85 ـ 712 ـ 9973 ISBN

يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُرَكِّزَ جَمِيعًا لِنَسْتَوْعِب الصّورَةَ
القَاتِمَةَ الَّتِي كَانَ يَعِيشُهَا الإِنْسَانُ نَتِيجَةَ حِرْمَانِهِ
مِنْ عَدَمِ إِمْكَانِيَّةِ كَسْبِ كِتَابٍ أَوْ مُطَالَعَتِهِ عَلَى
النَّحْـوِ الَّـذِي نَعِيشُـهُ اليَوْمَ . . وَيَتَوَجَّبُ
لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ أَنْ نَعُودَ إِلَى خَمْسَةِ قُرُونٍ مَضَتْ . . .

وَلاَ يَعْني هَذَا أَنَّ الطِّبَاعَةَ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً قَبْلَ عَصْرِ " غُوتَنْبَرْغ "، فَهْيَ فَنٌّ قَدِيمٌ عَرَفَهُ البَابِلِيُّونَ وَالفَرَاعِنَةُ وَالصِّينِيُّونَ وَكَذَلِكَ عَرَبُ الأَنْدَلُسِ .. غَيْرَ أَنَّ إِنْتَاجَ الكُتُبِ كَانَ ضَيِّقَ النِّطَاقِ، لاَ يَتَعَدَّى كَمِّيَاتٍ قَلِيلَةً جِدًّا، فِي حُدُودِ بِضْعِ عَشَرَاتٍ مِنَ النُّسَخِ فِي كُلِّ طَبْعَةٍ، وَنَادِرًا مَا تَصِلُ الطَّبْعَةُ إِلَى مَائَةِ نُسْخَةٍ، وَالسَّبَبُ هُوَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً تَعْتَمِدُ عَلَى نَسْخِ أَحْرُفِ الصَّفْحَةِ بِكَامِلِهَا بِاليَدِ عَلَى قَوَالِبَ

مِنْ كُتَلِ الخَشَبِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَتَّسِمُ بِالبُطْءِ الشَّدِيدِ وَالمَشَقَّةِ الأَشَدِّ، وَحَتَّى عِنْدَمَا ظَهَرَ فَنُّ صِنَاعَةِ الوَرَقِ فِي الأَنْدَلُسِ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِيلَادِيًّا، كَانَتِ الكُتُبُ تُنْسَخُ بِاليَدِ بِوَاسِطَةِ النَّسَّاخِينَ المُحْتَرِفِينَ فِي كَمِّيَاتٍ قَلِيلَةٍ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّسَّاخُونَ، يَرْبَحُونَ أَرْبَاحًا طَائِلَةً مِنْ

هَذِهِ الحِـرْفَـةِ، إِذْ أَنَّ الحُكُومَاتِ وَالأُمَرَاءَ كَانُوا يُسَخِّرُونَهُمْ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ لِنَسْخِ مُؤَلَّفَاتِهِمْ، لِذَلِكَ كَانَتْ أَسْعَـارُ الكُتُبِ بَاهِضَةً مِمَّا جَعَلَ اِقْتِنَاءَهَا يَقْتَصِرُ عَلَى الحُكَّامِ وَبَعْضِ أَثْرِيَاءِ الأُمَرَاءِ وَتُوَزَّعُ بَيْنَ عَدَدٍ مَحْدُودٍ مِنَ المُثَقَّفِـيْنَ فَحَسْبُ وَكَـانَتِ الكُتُبُ كَثِـيرًا مَا تُتْلَفُ فِي تِلْكَ العُصُورِ الأُولَى وَحَتَّى فِي الوُسْطَى نَتِيجَةَ نَزْوَةِ حَاكِمٍ، أَوْ غَزْوَةِ جُيُوشٍ حَتَّى أَنَّهُ أَصْبَحَ لَا يُوجَدُ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ إِلَّا نُسْخَةً أَوْ نُسْخَتَيْنِ فِي العَالَمِ كُلِّهِ.

فَإِذَا مَا تَأَمَّلَ المَرْءُ فِي الفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الحَالُ السَّابِقُ وَمَا يَتَمَتَّعُ بِهِ اليَوْمَ الكِبَارُ وَالصِّغَـارُ مِنْ مَلَايِينِ القُرَّاءِ وَكَيْفَ أَمْكَنَ لِأَيٍّ كَانَ أَنْ يَقْتَنِيَ مَا شَاءَ مِنْ كُتُبٍ وَبِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ ـ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ ثَمَنَ كُلِّ مُجَلَّدٍ كَانَ يُسَاوِي ثَرْوَةً.

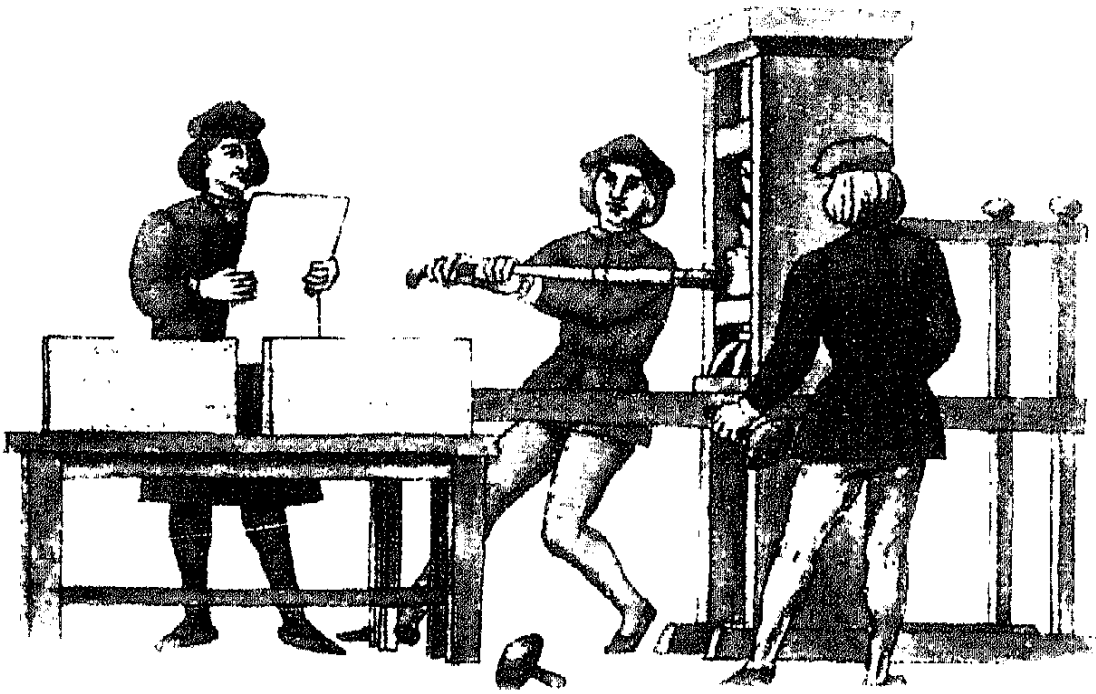

مطبعة من عهد غوتنبرغ. في أعلى الصورة
وفى الأسفل أحد أنواع مطابع اوفسات الحديثة.

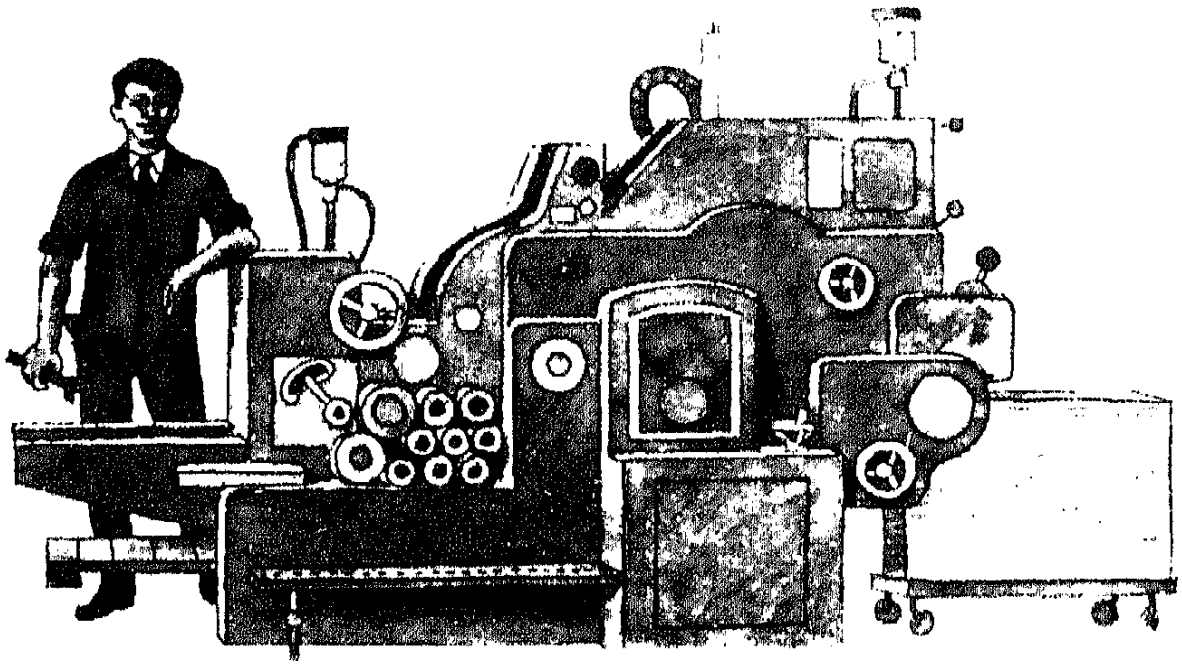

وَقَدْ أَصْبَحَتِ الكُتُبُ تُطْبَعُ بِكَمِّيَاتٍ خَيَالِيَّةٍ إِلَى حَدٍّ أَنَّهُ بَلَغَ عَدَدُ العَنَاوِينِ الَّتِي تَمَّ طَبْعُهَا بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ حَوَالَيْ مِلْيُونِ عُنْوَانٍ وَيُقَدَّرُ مَا يُطْبَعُ مِنْهَا بِحَوَالَيْ ثَمَانِيَةِ آلَافِ مِلْيُونِ نُسْخَةٍ كُلَّ عَامٍ.

وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ « اِخْتِرَاعَ الطِّبَاعَةِ الحَدِيثَةِ » يُعْتَبَرُ أَعْظَمَ ثَوْرَةٍ فِي تَطَوُّرِ المَعْرِفَةِ عَلَى الإِطْلَاقِ فِي العُصُورِ الوُسْطَى مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ العِلْمِ.

فِي مَدِينَةِ « ماينز » الأَلْمَانِيَّةِ، وُلِدَ فِيمَا بَيْنَ 1395 ـ 1399 طِفْلٌ إِسْمُهُ « هانز غتزفليش » مِنْ أَبَوَيْنِ نَبِيلَيْنِ غَيْرِ ثَرِيَّيْنِ، وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ « هانز » فِي صِبَاهُ المُبَكِّرِ أَنِ اِخْتَلَفَ أَبُوهُ مَعَ حَاكِمِ « ماينز » فَاضْطُرَّتِ الأُسْرَةُ لِلفِرَارِ إِلَى

مَدِينَةِ « استراسبورغ » تَارِكَةً وَرَاءَهَا ثَرْوَتَهَا الضَّئِيلَةَ، وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الغَنِيَّةِ وَالْحُرَّةِ وَلِكَيْ تُمْعِنَ الْعَائِلَةُ فِي التَّخَفِّي اتَّخَذَتْ اِسْمَ « غُوتَنْبَرغ » لَهَا، وَأَصْبَحَ اِسْمُ « هانز غنزفليش » « يُوحَنَّا غُوتَنْبَرْغ ». وَالإِسْمُ الأَخِيرُ هُوَ نِسْبَةً إِلَى مَكَانِ الضَّيْعَةِ التِي كَانَتْ تَمْلِكُهَا العَائِلَةُ وَمَعْنَاهُ « الجَبَلُ الطَّيِّبُ »

كَانَتْ أُمُّهُ تُوَافِيهِ بِالْمَعُونَةِ عَلَى شَكْلِ إِيرَادٍ صَغِيرٍ مَكَّنَ الشَّابَّ الذِي لَمْ يَبْلُغْ العِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ مِنَ القِيَامِ بِعِدَّةِ رَحَلَاتٍ، فَطَافَ بِشَوَاطِئِ نَهْرِ الرَّاين وَسويسرا، وَشَمَالِ إِيطَالِيَا وَ هُولَنْدَا ثُمَّ عَادَ إِلَى أَلْمَانِيَا. وَبَحَثَ « غُوتَنْبرغ » عَنْ عَمَلٍ فَاشْتَغَلَ صَائِغًا يَقْطَعُ الأَحْجَارَ الثَّمِينَةَ وَيَصْقُلُهَا، وَيَصْنَعُ مِنْهَا الْحُلِيَّ كَالعُقُودِ

يبدو على يوحنا غوتنبرغ بهجة الانتصار
بنجاحه في محاولاته الأولى.

وَالخَوَاتِمِ . . . وَكَانَ مِنْ عَادَةِ النَّاسِ فِي عَهْدِ « غُوتَنْبِرغ » أَنْ يَنْقُشُوا عَلَى فُصُوصِ الخَوَاتِمِ أَسْمَاءَهُمْ أَوْ شَارَاتٍ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ لِيَسْتَعْمِلُوهَا كَالأَخْتَامِ ، وَقَدْ أَصْبَحَ « يُوحَنَّا » صَائِغًا مَاهِرًا بَارِعًا فِي نَقْشِ هَذِهِ الفُصُوصِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَمَا كَانَ جَالِسًا يَنْقُشُ صُورَةً عَلَى فَصِّ خَاتَمٍ ، إِذْ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هُوَ نَفْسُهُ يَتَنَبَّأُ بِالمَنْزِلَةِ السَّامِيَةِ التِي سَتَبْلُغُهَا فِكْرَتُهُ . . فَتَسَاءَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ : لِمَاذَا لَا يُحَاوِلُ أَنْ يَنْقُشَ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الخَشَبِ صُورَةً مِنَ الصُّوَرِ المُقَدَّسَةِ ، ثُمَّ يَضَعُ عَلَيْهَا حِبْرًا ثُمَّ يَخْتِمُهَا عَلَى وَرَقٍ فَيَرْسُمُ بِذَلِكَ نُسَخًا كَثِيرَةً مِنَ الصُّورَةِ دُونَ أَنْ يُكَرِّرَ النَّقْشَ لِكُلِّ صُورَةٍ ؟

وَأَعْجَبَتْهُ هَذِهِ الفِكْرَةُ وَظَلَّ يَعْمَلُ لِتَنْفِيذِهَا

بِحَمَاسٍ بَالِغٍ ، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَفَّذَهَا بَعْدَ أَنْ كَرَّرَ التَّجْرِبَةَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ وُفِّق إِلَى طَبْعِ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ الدِّينِيَّةِ الْمَحْبُوبَةِ فَنَسَخَ مِنْهَا كَمِّيَّةً ثُمَّ عَرَضَ وَاحِدَةً مِنْهَا عَلَى أَحَدِ رِجَالِ الدِّينِ فَأُعْجِبَ بِهَا إِعْجَابًا شَدِيدًا وَشَجَّعَهُ عَلَى الْمُضِيِّ فِي اِخْتِرَاعِهِ بِشِرَاءِ جَمِيعِ الصُّوَرِ الَّتِي طَبَعَهَا .

فَرِحَ « غُوتَنْبَرْغ » بِمَا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَسَرَّهُ أَكْثَرَ أَنَّهُ لَمْ يَتْعَبْ فِي رَسْمِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَمَا كَانَ يَتَطَلَّبُ مِنْهُ رَسْمُ كُلِّ الصُّوَرِ الَّتِي قَبَضَ ثَمَنَهَا سَنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ .

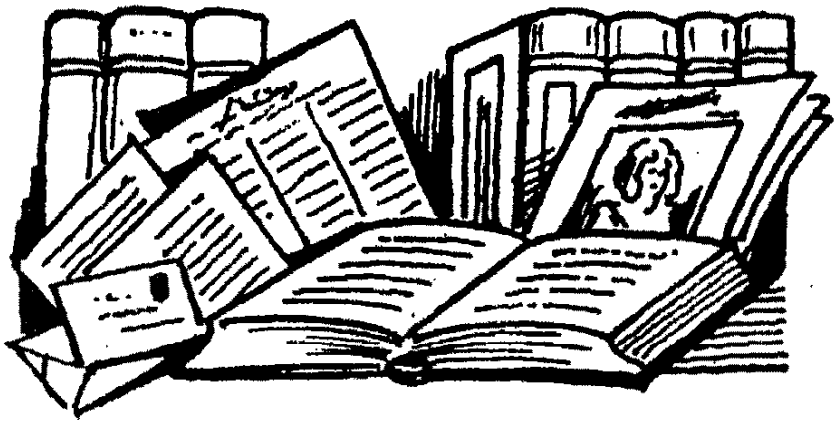

يوحنا غوتنبرغ وهو يتصفح أول نسخة من كتاب الإنجيل طبعت في التاريخ.

وَلَمَّا رَأَى غُوتَنْبَرغ نَجَاحَ هَذِهِ الفِكْرَةِ، أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي تَطْوِيرِهَا . . وَكَانَ يَعْلَمُ كَغَيْرِهِ مِنْ مُحِبِّي الكِتَابِ وَلَكِنَّهُ لَا يَمْلِكُ وَسِيلَةً لِاقْتِنَائِهِ لِنَدْرَةِ الكُتُبِ وَلِغَلَاءِ ثَمَنِهَا. وَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَقُومَ بِتَجْرِبَةٍ جَدِيدَةٍ لِطَبْعِ كِتَابٍ مِنَ الكُتُبِ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ التِي اِبْتَكَرَهَا وَهُوَ وَاثِقٌ تَمَامًا مِنْ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الإِنْجَازِ. سَيُوَفِّرُ لَهُ مَالًا كَثِيرًا وَيَجْعَلُ الكُتُبَ مُتَوَفِّرَةً بِأَكْثَرَ عَدَدٍ مِنَ النُّسَخِ . . . وَلَكِنَّهُ لَمَّا بَدَأَ المُحَاوَلَةَ، ظَهَرَ لَهُ أَنَّ الحُرُوفَ الَّتِي يَنْقُشُهَا عَلَى الخَشَبِ بَارِزَةٌ، وَتَظْهَرُ عَلَى الوَرَقِ بَعْدَ الطَّبْعِ مَقْلُوبَةً ! فَأَدْرَكَ خَطَأَهُ فِي الحِينِ وَبَدَا لَهُ أَنْ يُعَالِجَ الأَمْرَ بِنَقْشِ الحُرُوفِ عَلَى الخَشَبِ مَقْلُوبَةً لِتَظْهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الوَرَقِ فِي شَكْلِهَا السَّلِيمِ .

فَكَّرَ « غُوتَنْبَرغ » فِي طَبْعِ كِتَابٍ دِينِيٍّ، وَبَدَأَ

يَنْقُشُ صَفَحَاتِهِ عَلَى الخَشَبِ صَفْحَةً صَفْحَةً، وَكَانَ يُحَبِّرُهَا ثُمَّ يَضَعُ الوَرَقَ عَلَيْهَا ثُمَّ يَرْفَعُهُ فَإِذَا بِالحُرُوفِ قَدْ انْطَبَعَتْ عَلَيْهِ بِكُلِّ وُضُوحٍ، وَلَكِنَّهُ لَاحَظَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ مَرْحَلَةً هَامَّةً فِي العَمَلِ أَنَّهُ يَبْذُلُ جُهْدًا كَبِيرًا وَوَقْتًا طَوِيلًا بِلَا فَائِدَةٍ، حِينَ يَنْقُشُ الكِتَابَ كُلَّهُ صَفْحَةً صَفْحَةً . . . وَرَأَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَمَلًا شَاقًّا وَغَيْرَ مُجْدٍ وَلَا مُرْبِحٍ .

وَلَمْ يَيْأَسْ « غُوتَنْبَرْغ »، فَقَدْ فَكَّرَ وَفَكَّرَ وَفَجْأَةً أَدْرَكَ أَنَّ القَدَرَ أَرَادَ لَهُ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ النَّجَاحِ، فَاعْتَزَلَ فِي مَنْزِلِهِ، وَقَامَ بِقَطْعِ حُرُوفٍ مُنْفَصِلَةٍ مِنَ الخَشَبِ وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ صُنْعَ أَحْرُفٍ هِجَائِيَّةٍ كَامِلَةٍ، وَكَانَ كُلُّ حَرْفٍ بَارِزًا وَمُنْفَصِلًا عَنْ بَقِيَّةِ الحُرُوفِ الأُخْرَى، قَامَ بِصُنْعِ مَجْمُوعَةٍ هِجَائِيَّةٍ ثَانِيَةٍ ثُمَّ ثَالِثَةٍ. وَظَلَّ يُكَرِّرُ ذَلِكَ حَتَّى

تَجَمَّعَتْ لَدَيْهِ كَمِّيَةٌ مِنْ هَذِهِ اَلْمَجْمُوعَاتِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي جَمْعِ بَعْضِهَا إِلَى جَانِبِ بَعْضٍ لِيُكَوِّنَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ مِنَ الكَلِمَاتِ وَالْجُمَلِ ثُمَّ يَضَعُهَا دَاخِلَ إِطَارٍ وَيُثَبِّتُهَا فِيهِ.

وَهَكَذَا أَصْبَحَ لَدَيْهِ حُرُوفٌ تَصْلُحُ لِطَبْعِ أَيِّ كَلَامٍ فِي أَيِّ كِتَابٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَرِّرَ الحَفْرَ عَلَى الخَشَبِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ.

اِعْتَرَضَتْ « غُوتَنْبَرْغ » مُشْكِلَةٌ تَتَمَثَّلُ فِي عَدَمِ نَجَاحِ مَادَّةِ اللَّوْحِ كَحُرُوفٍ إِذْ كَثِيرًا مَا يَتَشَقَّقُ وَيَتَكَسَّرُ وَيَنْسَحِقُ، وَاِسْتِنَادًا إِلَى خِبْرَتِهِ فِي صَهْرِ وَصِيَاغَةِ الذَّهَبِ، فَكَّرَ فِي اللُّجُوءِ إِلَى حُرُوفٍ مُنْفَصِلَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ مَعْدِنٍ خَاصٍّ، وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لَهُ تَحْقِيقُ هَذِهِ الخُطْوَةِ التَّالِيَةِ، إِذْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ اَلمالِ الكَثِيرِ؟ !

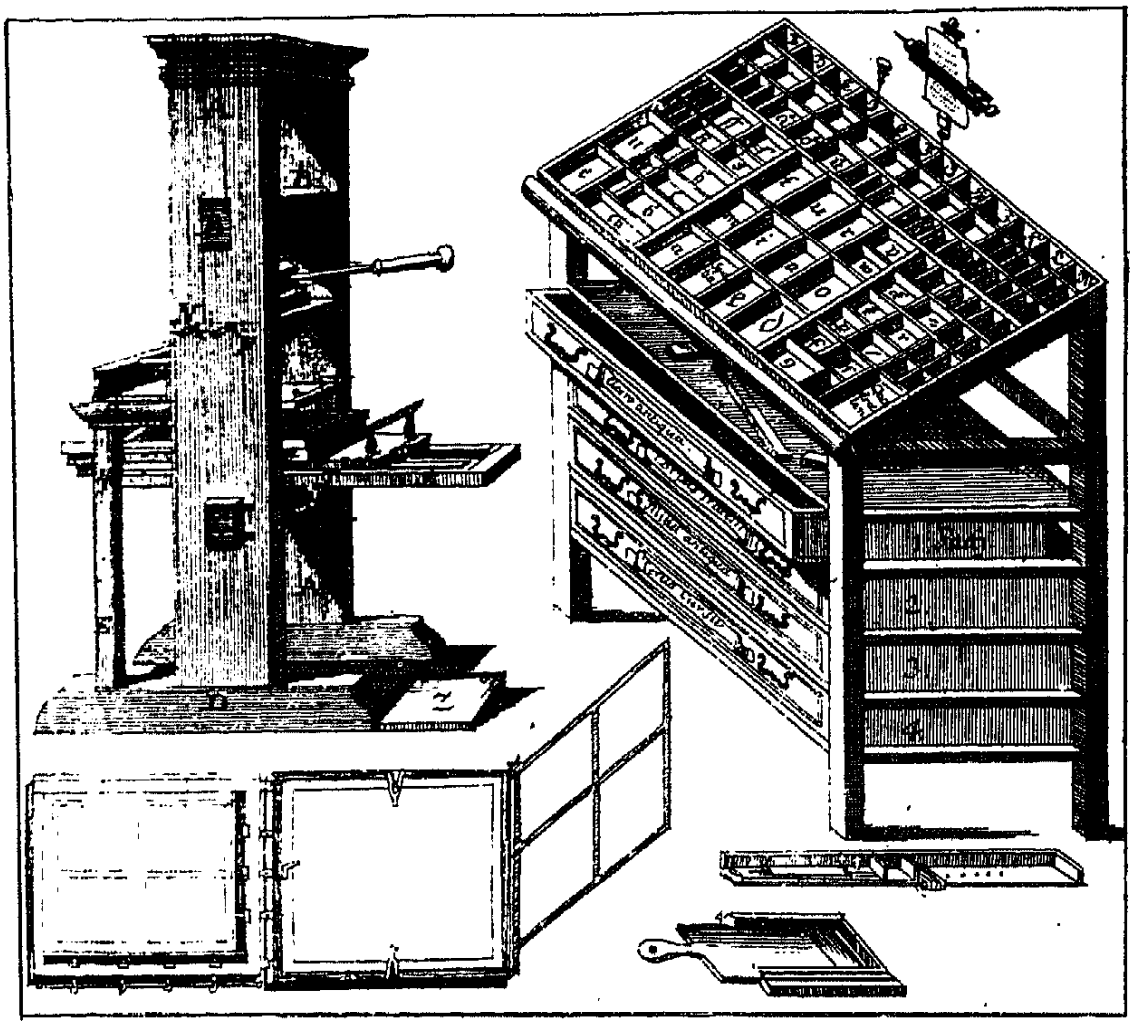

وَعِنْدَئِذٍ فَكَّرَ في البَحْثِ عَنْ شُرَكَاءَ. وَفي سَنَةِ 1438 اِشْتَرَكَ مَعَ رَجُلٍ يُدْعَى « دريتزن » وَمَعَ شَخْصَيْنِ هُمَا « جان ريف » و « هايلمان » وَكَانَ قَدْ عَمِلَ مَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَبْلَ بِضْعِ سَنَوَاتٍ في الصِّيَاغَةِ وَصَقْلِ المَرَايَا. وَقَبْلَ تَمْوِيلِ مَشْرُوعِهِ دُونَ أَنْ يَعْلَمَا بِتَفَاصِيلِهِ، وَالوَاقِعُ أَنَّ « غُوتَنْبرغ »

كَانَ يُحيطُ نَفْسَهُ بِكِتْمَانٍ شَدِيدٍ وَظَلَّ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ مَا كَانَ يَحْلُمُ بِهِ لِاخْتِرَاعِهِ بِكُلِّ حَزْمٍ وَصِدْقٍ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَفْضَتْ هَذِهِ الشَّرِكَةُ إِلَى نِزَاعٍ قَضَائِيٍّ إِذْ صَادَفَ أَنْ تُوُفِّيَ « دريتزن » فَكَانَ مَوْتُهُ سَبَبًا فِي حَلِّ الشَّرِكَةِ، وَقَدْ تَأَثَّرَ وَرَثَةُ الْمُتَوَفَّى بِالإِشَاعَاتِ الَّتِي رَاجَتْ حَوْلَ ذَلِكَ الاِخْتِرَاعِ الغَامِضِ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِيعُوا اِسْتِيعَابَ أَهَمِّيَتِهِ وَآفَاقِهِ . . وَانْتَهَى الحَالُ بِحِرْمَانِ « غُوتَنْبرغ » بَعْدَ إِدَانَتِهِ مِنْ حَقِّهِ فِي الشَّرِكَةِ، وَكَانَتْ حَيْثِيَّاتُ الحُكْمِ تَتَضَمَّنُ جَهْلَ القُضَاةِ لِآثَارِ الاِخْتِرَاعِ وَأَهَمِّيَتِهِ .

كَانَ حِرْمَانُ « غُوتَنْبرغ » مِنْ نَتَائِجِ جُهُودِهِ الْمُضْنِيَةِ طِيلَةَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ سَبَبًا فِي تَدْمِيرِ مُسْتَقْبَلِهِ وَطَرْدِهِ ظُلْمًا مِنْ « ستراسبُورغ » فَعَادَ

إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ فِي « ماينز » وَاخْتَفَى تَمَامًا وَظَلَّ فِيمَا بَيْنَ 1444 وَ 1448 مُحْتَجِبًا عَنِ النَّاسِ إِذْ كَانَ يَنْفَرِدُ بِنَفْسِهِ فِي بَيْتِهِ وَلاَ أَحَدَ يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ « غُوتَنْبَرغ » فِي عُزْلَتِهِ ؟ إِلَى أَنْ قَابَلَ سَنَةَ 1450 رَجُلاً مِنْ طَبَقَةِ البُورْجَوَازِيِّينَ الأَثْرِيَاءِ يُدْعَى « فوست » فَقَالَ لَهُ « غُوتَنْبَرغ » إِنَّهُ بِصَدَدِ اِخْتِرَاعِ أَدَوَاتٍ تُسَاعِدُهُ عَلَى الطَّبْعِ عَلَى الوَرَقِ وَكَانَ « فوست » مِنْ رِجَالِ الأَعْمَالِ المُحَنَّكِينَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَسْتَثْمِرُ أَمْوَالَهُ، وَرَأَى إِمْكَانَ نَجَاحِ هَذَا الاِخْتِرَاعِ ، وَتَعَهَّدَ أَنْ يَقْرِضَ « غُوتَنْبَرغ » مَبْلَغَ ثَمَانِمِائَةِ فُلُورِين ـ وَهِيَ العُمْلَةُ المُسْتَعْمَلَةُ فِي ذَلِكَ البَلَدِ ـ وَاتَّخَذَ مُقَابِلَ ذَلِكَ ضَمَانًا عَلَى القَرْضِ بِأَنْ يَتَعَهَّدَ « غُوتَنْبَرغ » بِأَنْ تَكُونَ الأَدَوَاتُ رَهْنًا لِفُوست وَأَنْ يُعْطِيَهُ فَوْقَ ذَلِكَ ثَلاَثَمِائَةَ فُلُورِين كُلَّ سَنَةٍ كَحِصَّةٍ مِنَ الأَرْبَاحِ.

وَهَكَذَا تَأَسَّسَتْ أَوَّلُ مَطْبَعَةٍ فِي التَّارِيخِ وَفِي تِلْكَ الفَتْرَةِ، تَمَّ طَبْعُ كِتَابِ « رِسَالَةُ الرَّحْمَةِ » التي أَرْسَلَهَا البَابَا « نِيقُولاَس » الخَامِسُ إِلَى مَلِكِ قُبْرُص جُون الثَّاني، وَرَغْمَ ذَلِكَ لَمْ يُكْتَبْ لِلْمَشْرُوعِ أَنْ يَزْدَهِرَ مِمَّا اِضْطَرَّ فوست إِلَى أَنْ يَمُدَّ « غُوتَنبرغ » بِثَمَانِمَائَة فلُورين أُخْرَى لِدَعْمِ المَشْرُوعِ . ثُمَّ طَبَعَ الانْجِيلَ « وَكِتَابَ المَزَامِير » وَبَعْضَ المَطْبُوعَاتِ الصُّغْرَى وَقَامُوسًا لِلْمُفْرَدَاتِ باسْمِ « كَانُولِيكُونْ » وَهْيَ كُلُّ مَا طُبِعَ مِنْ كُتُبٍ خِلاَلَ الخَمْس سَنَوَاتٍ التي عَاشَتْهَا شَرِكَتُهُمَا، وَلِسُوءِ الحَظِّ لَمْ تُوَزَّعْ مِنْ هَذِهِ المَطْبُوعَاتِ فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ غَيْرُ أَعْدَادٍ قَلِيلَةٍ لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ تَسْدِيدِ النَّفَقَاتِ الضَّرُورِيَّةِ، وَكَانَ نَتِيجَةً لِهَذِهِ الحَالَةِ أَنْ ظَلَّتْ دُيُونُ « غُوتَنبرغ » تَتَرَاكَمُ لَدَى فُوست، الَّذِي أَدْرَكَ بِبُعْدِ نَظَرِهِ

إِمْكَانِيَّةَ الاسْتِحْوَاذِ عَلَى الْمَطْبَعَةِ، وَآلَ مَصِيرُ الشَّرِكَةِ إِلَى نِزَاعٍ قَضَائِيٍّ فِي سَنَةِ 1455 وَأَوْقَعَ « فوست » بِشَرِيكِهِ « غُوتَنْبرغ » فِي الإِفْلاَسِ وَاضْطُرَّ إِلَى الاسْتِيلاَءِ عَلَى آلاَتِ الطِّبَاعَةِ وَنَقَلَهَا إِلَى مَحَلِّهِ حَيْثُ اسْتَغَلَّهَا لِحِسَابِهِ بِمُسَاعَدَةِ شَخْصٍ يُدْعَى « شوفر ».

وَقَدْ تَمَكَّنَ « غُوتَنْبرغ » مَرَّةً أُخْرَى مِنْ إِعَادَةِ بِنَاءِ مَشْرُوعِهِ وَكَانَ آخِرَ مَشَارِيعِهِ.

أَنْشَـأَ مَطْبَعَـةً بِنَفْسِ الْمَوَاصَفَاتِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمَطْبَعَةِ الَّتِي اسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا « فوست » وَقَامَ « غُوتَنْبرغ » نَفْسُهُ بِطَبْعِ بَعْضِ الْكُتُبِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْعُلَمَاءُ مِنَ التَّأَكُّدِ مِنْ كُلِّ عَنَاوِينِهَا وَأَعْدَادِهَا وَكَمِّيَاتِ السَّحْبِ الَّتِي تَمَّتْ مِنْهَا. وَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُؤَكَّدِ عِنْدَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ « غُوتَنْبرغ » هُوَ الذِي طَبَعَ الإِنْجِيلَ الْمَعْرُوفَ بِإِنْجِيلِ الإِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَطْرًا وَقَدْ تَمَّ إِجْرَاءُ أَبْحَاثٍ دَقِيقَةٍ عَنْ حُرُوفِ الْمَطْبَعَةِ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ فِي طَبْعِ الْكُتُبِ الَّتِي لَمْ يُعْثَرْ عَلَيْهَا فَضْلاً عَنْ كُتُبٍ أُخْرَى ضَاعَتْ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَيُّ أَثَرٍ. وَقَدْ دَلَّتِ الأَبْحَاثُ عَلَى أَنَّ غُوتَنْبرغ ظَلَّ يُمَارِسُ مِهْنَةَ الطِّبَاعَةِ فِي « ماينز » حَتَّى سَنَةِ 1468.

وَهَكَـذَا اِسْتَـطَاعَ « يُوحَنَّـا غُوتَنْـبِرغ » مُنْـذُ خَمْسِـمَائَـة سَنَـةٍ مَضَتْ أَنْ يُحَقِّقَ فِكْرَةَ اِخْتِرَاعِهِ لِلمَطْبَعَة الَّتِي خَطَتْ بَعْدَ ذَلِكَ خُطْوَاتٍ عِمْلاَقَةً نَحْوَ التَّطَوُّرِ حَتَّى أَصْبَحَتْ اليَوْمَ آلاَتُ الطِّبَاعَةِ الحَدِيثَةِ تَطْبَعُ مِئَاتِ الآلاَفِ مِنْ نُسَخِ الكِتَابِ الوَاحِدِ فِي بِضْـعِ سَاعَاتٍ وَبِذَلِكَ أُتِيحَ لِكُلِّ فَرْدٍ مَهْمَا كَانَ مُسْتَوَاهُ المَادِّيُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الكِتَابِ بِأَقَـلِّ ثَمَنٍ بَعْـدَ أَنْ كَانَت الكُتُبُ حِكْـرًا عَلَى الأَثْرِيَاءِ وَالأُمَرَاءِ.

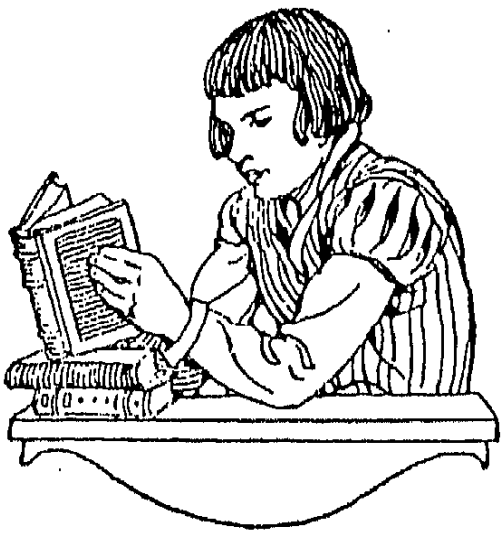

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ « غُوتَنْبِرغ » مَاتَ فَقِيرًا، فَإِنَّهُ حَقَّقَ لِلْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ ثَرْوَةً لَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ، فَالفَضْلُ الأَوَّلُ يَعُودُ إِلَى اخْتِرَاعِ أَجْهِزَتِهِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا لِذُيُوعِ العِلْمِ وَتَقَدُّمِ الحَضَارَةِ وَانْتِشَارِ المَعْرِفَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ صُورَةٍ لِـ « غُوتَنْبِرغ »، أَمَّا الصُّورَةُ التي تَرَاهَا لَهُ أَو التَّمَاثِيلُ التي أُقِيمَتْ تَخْلِيدًا لِذِكْرَاهُ فَكُلُّهَا مِنْ وَحْيِ الخَيَالِ. إِنَّ الرَّسَّامِينَ فِي أَيَّامِهِ لَمْ يَرَوْهُ جَدِيرًا بِهَذِهِ المَكَانَةِ لأَنَّهُ نَشَأَ فَقِيرًا وَمَاتَ فَقِيرًا وَلَا أَحَدَ مِنْ هَؤُلَاءِ كَانَ يَتَوَقَّعُ لِاخْتِرَاعِهِ أَنْ يُصْبِحَ سَبَبًا فِي مُعْظَمِ الِاخْتِرَاعَاتِ اللَّاحِقَةِ وَوَسِيلَةً لَهَا.

حياة عباقرة العلم

في العُهُودِ التي اكْتَفَتْ فِيهَا فِئَةٌ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِيعَابِ أَسْرَارِ الحَيَاةِ فِي عِبَارَاتٍ مُنَمَّقَةٍ . . عَكَفَتْ فِئَةٌ أُخْرَى مِنَ الرِّجَالِ عَلَى تَبْدِيدِ الأَبَاطِيلِ وَالخُرَافَاتِ التي ظَلَّتْ تَحْجِبُ الكَثِيرَ مِنْ حَقَائِقِ المَعْرِفَةِ . .

إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلاَءِ الذِينَ عَبَرُوا بِالإِنْسَانِيَّةِ مِنْ بُحُورِ الظُّلُمَاتِ إِلَى مَشَارِفِ عَالَمِ المَعْرِفَةِ وَالتَّقَدُّمِ ، قِصَّةً لاَ تَقِلُّ فِي تَشْوِيقِهَا عَنْ أَغْرَبِ القِصَصِ الخَيَالِيَّةِ وَأَمْتَعِهَا .

صدر منها :

1) الكسندر غراهام بيل	مختـــرع الهـــاتـف
2) تـومـاس اديســون	مخترع المصباح الكهربائي
3) مـــاري كـــوري	مكتشفـــة الأشعـــة
4) غوغليلمو ماركوني	مختـــرع الـــلاسلكـــي
5) يوحنـــا غـــوتنبـرغ	مختـــرع الطبـــاعـة
6) لويـــس بـــاستـور	مكتشـــف الجـــراثيـم
7) مـايكـل فـــاراداي	مختـــرع الـدينـامـو
8) اسحـــق نيـوتـن	مكتشف الجاذبية الارض
9) غـاليليـو غـاليلـي	مكتشف دوران الأرض
10) ارشميـــــدس	واضع الرياضيات التطبـ
11) البـــرت اينشتـــاين	واضع نظرية النسبية
12) لاڤـوازيـــــه	مكتشـــف الأوكسجيـــ

تم سحب عشرة آلاف نسخة من هذا الكتاب

« تدمك » : ISBN : 9973 ـ 712 ـ 78 ـ 1

الثمن : 0.600 د.ت ـ أو ما يعادلها بالعملات الأخرى